اليونان فهي مستقلة بذاتها . لقد عرفت الامة في شبه جزيرة اتيكا بالامة الاثينية وبسلت نفوذها على كل شبه الجزيرة ودعي كل انسان فيها اثينيا. لقد بلغت مدن اليونان الصغيرة درجة كبيرة من التطور وخصوصاً في سنة ٧٥٠ قبل الميلاد ونهض عامة الشعب اليوناني وجاهدوا قروناً عديدة لتحسين مركزهم وكان نتيجة جهادهم في بعض الممالك الصغيرة ان نالوا نصيباً مهماً في ادارة الامور حتى صار يصح القول ان الحكم قد تحول إلى الديمقراطية ، ولم يكن الباعث على هذا الجهاد حكم الملوك الفاسد فقط ، بل ظلم النبلاء الذين بلغت منهم القسوة ان صاروا يهضمون حقوق الفلاحين دون رأفة وهيمنتهم على الاملاك الزراعية واستغلالها لانفسهم بحيث نرى ان هذه الطبقة الجديدة من الملاكين الحاصلة على الثروة اصبحت على قدر كبير من البأس والقوة فقضوا على الملوك وبدلوا نظام الحكم من الملكية إلى نظام الحكم (الاوليغاركي) اي حكم الاقلية الارستقراطية . لقد تمكن ذوو القوة منهم واصحاب الدهاء من توسيع نطاق املاكهم بالخداع والاغتصاب والنفوذ الشخصي فصاروا اصحاب ثروات طائلة وعقارات شاسعة يتوارثها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل . . .

لقد امتدت اراضيهم بضعة اميال حول مدنهم والقرى المجاورة لها . ولكنهم كثيرا ما كانوا يغادرون اراضيهم ويسكنون المدينة لكي يكونوا قريبين من الملك ويحصلوا على عضوية المجلس فيكون لهم نصيب في ادارة الاحكام . لقد اصبحت الامور في المدن اليونانية متدهورة وذلك لهيمنة هذه الطبقة على الاملاك الزراعية هذا إلى جانب ان اغلب هؤلاء الملاك الجدد اصبحوا أعضاء في مجلس الدولة . . .

ادت هذه الامور إلى ضعف المجلس نتيجة الضعف الذى اعتراه فصار يجتمع فيه عدد قليل من الفلاحين القرويين وعدد اقل من اهل المدن ثم هجره الفلاحون وعادوا إلى حقولهم الصغيرة وضعف ميلهم إلى الاجتماع فيه سنة بعد سنة فآل امره إلى التلاشي .

ولم يعبث النبلاء بحقوق عامة الشعب فقط بل تطاولوا على الملوك ايضاً معتبرين انفسهم مساوين لهم لان الملك لم يكن في وسعه ان يثير حرباً بدونهم ولا ان يدير الاحكام دون مناصرتهم له .

وما ان حل عام ٧٥٠ قبل الميلاد حتى صارت وظيفة الملك في بعض الممالك اسماً بلا مسمى ؛ بل ان الملك في بعض الممالك كان يخلع بالقوة وينتخب النبلاء من بينهم بعض الضباط ليديروا شؤون الحكومة التي كان امر ادارتها منوطاً بالملك نفسه . ففي اثينا عينوا منهم قائدا حربياً وحاكماً ليعاون الملك في ادارة اعمال المملكة وبالتدريج جرد الملك من السلطة والنفوذ اللذين كان يتمتع بهما . اما في اسبارطة فان سلطة الملك ضعفت بتعيين ملك ثان يشاطره السلطة . وما ان حلت سنة ٦٥٠ قبل الميلاد حتى كانت وظيفة الملك ملغية ولا اثر لها بحيث اصبحت سلطة النبلاء هي المسيطرة على اعنة الحكم في كثير من الممالك .

لقد اصبحت اوضاع عامة الناس في وضع يتسم بالبؤس والشقاء بحيث ادت هذه الاوضاع إلى هجرة الفلاحين وغيرهم من الطبقات المرهقة المظلومة تخلصا من مخالب هؤلاء الطغاة فأدت هذه الامور إلى ان ينصرف الناس إلى امتهان الصناعة والتجارة حتى لايموتوا جوعاً ذاهبين إلى ما وراء العالم الايجي فنشأت من الاغريق مستعمرات مهمة في منطقة البحر الاسود وفي منطقة الدانوب .

لقد حدث في عصر النبلاء تغير مهم في الحياة اليونانية ونشأ عن هذا التغير تطورا اقتصادياً ادى إلى ثورة اجتماعية بحيث انقسمت بلاد اليونان إلى معسكرين معسكر زراعي يسيطر عليه النبلاء ومعسكر صناعي تجاري يسيطر عليه ابناء الشعب بحيث ادى إلى الازدهار في بعض البلاد اليونانية وذلك لان التجار اليونانيين قبضوا تدريجياً على ازمة التجارة البحرية ، ولما كانت هذه التجارة تقتضي سفناً ، انتدبوا لبنائها اهل الصناعة من اليونان فبنوها على النمط الكنعاني بحيث بلغت التجارة اليونانية درجة

عظيمة في المدن اليونانية الواقعة على الجانب الآسيوي الشرقي وكان في مقدمة المدن التجارية عند اليونان الاسيويين ، هذا وقد برع اليونانيون في الاسفار البحرية بحيث اصبحت البحرية اسهل عليهم من الطرق البرية .

وكان حكم النبلاء الجائر الذي ادى إلى اضطهاد الفلاحين عاملا مهماً لهجرتهم إلى اراضي جديدة وراء العالم الايجي وما ان جاء عام ٦٠٠ قبل الميلاد حتى كانوا قد طوقوا البحر الاسود بقراهم ومستعمراتهم وبلغوا إلى الدانوب الاسفل .

وقد اصطدم الاغريق الذين انتشروا إلى سواحل اسيا الصغرى في منطقة كيليكية سنة ٧٠٠ قبل الميلاد بالاشوريين في زمن سنحاريب حيث دحر جيشاً منهم وكانت نتيجة هذا التصادم الاول بين اليونان ودولة عظيمة هي توقف اليونان عن التوسع شرقاً على السواحل الجنوبية في آسيا الصغرى وظلت قبرص اقصى مستعمرة في العالم اليوناني شرقاً .

وفي سنة ٧٥٠ قبل الميلاد بدأت طلائع مستعمراتهم في العالم الغربي الجديد ولم يمض عليهم قرن من الزمن حتى كانوا قد طوقوا جنوب ايطاليا بحيث اصبح القسم الجنوبي من ايطاليا يدعى بلاد اليونان ولما كان اليونان ارقى حضارة من الايطاليين ، كان تاريخ حضارة ايطاليا يبتدىء من دخول اليونان اليها .

لقد اصبحت هذه الاوضاع الجديدة عاملا في ظهور طبقة برجوازية جديدة تنافس طبقة النبلاء الارستقراطيين ، وليس من السهولة رسم صورة واضحة بخطوطها العامة للمشاكل التي نشبت بين الملاكين (النبلاء) الارستقراطيين وبين البرجوازيين التجار ، الا ان الصراع اصبح بينهم عنيفاً جدا لان النبلاء كانوا يعتقدون ان التجار يسعون لالغاء امتيازاتهم وظهور نظام جديد في بلاد اليونان .

دار المعارف للكلب الجامعية

عهد الطغاة

٦٢٥-٥٢٥ ق.م

كان التطور السياسي لبلاد اليونان ينحصر منذ منتصف القرن السابع حتى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد حول قطبي المدينتين اسبارطة واثينا اللتان تعتبران نموذجين للعبقرية اليونانية . لقد حدث التطور المفاجيء في حياة هاتين المدينتين من جراء الاتساع الاستعماري الذي صاحب اتساع التجارة والصناعة كذلك الطلب المتزايد على البضائع الاغريقية كان حافزا لهاتين المدينتين ، إلى جانب المنافسة المتمثلة بالسيادة العربية الكنعانية في مجال التجارة والمستعمرات التجارية (١) .

نشأت من جراء ذلك مبادئ وممارسات اديرت بقوانين صارمة وواضحة شرعت مرة واحدة كان من نتيجتها القضاء على النظام السابق حيث حل محل حكم النبلاء حكاماً مستبدين ابتدأوا بالظهور منذ ٦٥٠ او ٦٢٥ ق.م في المدن الايونية في آسيا الصغرى وفي الجزر القريبة واشتهر منهم في اثينا اعلام مشهورين مثل درايكو وصولون .

ان هذا الانتشار اليوناني الاستعماري المصحوب بتقدم الصناعة في مدن الوطن الاصلي ادى إلى تغييرات جوهرية مهمة لأن المستعمرات الجديدة فضلا عن حاجتها الخاصة كانت لها علاقات تجارية مهمة مع الدويلات اليونانية الداخلية تزداد مع الايام بحيث اصبحت المستعمرات سوقا للسلع اليونانية ، مما حدا بمدن اليونان الاصلية ان تقدم المطلوب من البضاعة على اختلاف انواعها لهذه المستعمرات ، مما حدا بالمدن اليونانية ان تنزل الى هذا الميدان التجاري فانبرت اثينا و كورنثوس في تعزيز التجارة التي كانت آخذة

(١) و ديورانت ، قصة الحضارة ج ٧ ، ص ٢٧٦

في النمو والتقدم ، وما ان مر قرن من الزمان حتى صارت سفن الهلينيين تجوب جميع سواحل البحر الابيض المتوسط حاملة معها إلى المناطق البعيدة السلع اليونانية من معدن واصواف وخزف وكانت في عودتها تشحن بالمواد الاولية الخام لتصنع في المدن الرئيسة اليونانية .

وقد بذل الصناع اليونان جهدهم لتحسين انتاجهم كي يساير متطلبات التجارة المتزايدة ولكي يكونوا منافسين للتجارة العربية الكنعانية التي سبقتهم.

لقد اضطر اتساع التجارة كل يوناني ان يوسع دكانه الصغير وان يقوم بصنع البضائع اللازمة ولما لم يجد العمال اللازمين له عمد إلى شراء العبيد وتمرينهم على العمل ثم حوّل دكانه إلى معمل يشتغل فيه عشرات العمال بحيث اصبح عمل العبيد في المعامل امرا حتمياً لامفر منه في حياة اليونان الصناعية .

فقد دخلت مدينة اثينا معترك الصناعة بعد جميع المدن الايونية بوقت ليس بالقصير ولكنها استطاعت بفترة قصيرة ان تحقق فوزا كبيرا لايقل عن فوزها في مضمار الفنون والاداب والفلسفة والحرب ، ولابد ان معامل اثينا كانت ذات درجة كبيرة من التنظيم لم يبلغها معمل آخر في جميع بلاد اليونان وهذا مادلت عليه التنقيبات الاثرية حيث وجدت كؤوس مزخرفة بالنقوش والتصاوير عليها اسم صانعها واسم معامل صناعتها .

وتلبية لدعوة التجارة المتزايدة كانت الحاجة ماسة إلى السفن التي تشحن هذه التجارة لذلك هب صناع السفن في بلاد اليونان لبناء سفن جديدة محسنة من حيث المساحة والصناعة لكي تؤدي الغرض المطلوب ، هذا إلى جانب ضرورة صنع السفن الحربية لحماية الاساطيل التجارية في منطقة البحر المتوسط وفي اثناء ذلك كانت الحياة التجارية اليونانية قد دخلت عصرا جديدا هو عصر ادخال النقود المسكوكة وقد اعتمدت المدن الايونية على هذا التسهيل الجديد في المعاملات التجارية وسرعان ماسرى استعمال النقود المسكوكة إلى